(١٠٠) سورة العاديات

في رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها إحدى عشرة، نزلت بعد سورة العصر وهى تتحدث عن خيل المجاهدين فى سبيل الله حين إغارتها على العدو فيسمع لها صوت شديد وتقدح بحوافرها الحجارة فيتطاير منها النار والتراب والغبار وبدأت السورة الكريمة بالقسم بخيل الغزاة تنويها لشرفها وفضلها عند الله مع إن الإنسان لنعمة الله تعالى جحود منكر كما تناولت السورة الكريمة حب الإنسان الشديد للمال، ثم بينت أن مرجع الخلائق كلها إلى الله عز وجل للحساب والجزاء، ولا ينفع الإنسان حينئذ إلا عمله الصالح

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝ * أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ۝ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ۝ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۝ ﴾

معانى المفردات:

العاديات: خيل الغزاة تعدو بسرعة — ضبحا: هو صوت أنفاسها إذا عدت

فالموريات قدحا: المخرجات النار بحك حوافرها

فالمغيرات صبحا: مباغتات للعدو صبحا

فأثرن به نقعا: هيجن فى الصبح غبارا — لكنود: لكفور جحود

إنه لحب الخير: حب المال — لشديد: لقوى

بعثر: أثير وأخرج — حصل: جمع أو ميز

التفسير:

﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ يقسم الله عز وجل بخيل المجاهدين المسرعات فى الكر على العدو يسمع لأنفاسها صوت جهير هو الضحيح قال ابن مسعود: أقسم سبحانه بخيل الغزاة التى تعدو نحو العدو وتضبح ضبحا وهو صوت أنفاسها عند عدوها[1] ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾ أى فالخيل التى تخرج شرر النار من الأرض بوقع حوافرها على الحجارة من شدة الجرى ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ أى فالخيل التى تغير على العدو فى وقت الصباح قبل طلوع الشمس قال الألوسى: هذا هو المعتاد فى الغارات، كانوا يعدون ليلا لئلا يشعر بهم العدو ويهجمون صباحا ليروا ما يأتون وما يذرون[2] ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ أى فأثارت الخيل الغبار الكثيف لشدة العدو فى الموضع الذى أغرن منه ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾ أى فتوسطن به جميع الأعداء وأصبحن وسط المعركة ثم أقسم سبحانه وتعالى بأقسام ثلاثة على أمور ثلاثة، تعظيما للمقسم به وهو خيل المجاهدين فى سبيل الله أما الأمور التى أقسم عليها فهى قوله ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ أى إن الإنسان لجاحد لنعم ربه عليه شديد الكفران قال ابن عباس: جاحد لنعم الله وقال الحسن: يذكر المصائب وينسى النعم[3] ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ أى إن الإنسان لشاهد على جحوده ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ أى وإنه لشديد لحب المال حريص على جمعه وهو لحب عبادة الله وشكر نعمه ضعيف متقاعس... ثم بعد أن عدَّدَ عليه قبائح أفعاله خوفه فقال ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ أى أفلا يعلم هذا الجاهل إذا أثير ما فى القبور وأخرج ما فيها من الأموات ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ أى وجمع وأبرز ما فى الصدور من الأسرار والخفايا التى كانوا يسرونها. ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ أى إن ربهم لعالم بجميع ما كانوا يصنعون ومجازيهم عليه، وإنما خص الله عز وجل عليه بهم فى ذلك اليوم ــ يوم القيامة ــ لأنه يوم الجزاء يقصد الوعيد والتهديد[4].

---

(١) أبو السعود ٥/٢٨٠.

(٢) روح المعانى ٣٠/٢١٥.

(٣) القرطبى ٢٠/٢١٥.

(٤) صفوة التفاسير للأستاذ محمد على الصابونى ص ١٧٥٩.

الإعراب:

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا	الواو واو القسم وجر، العاديات مقسم به مجرور بالكسرة والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف، ضبحا مفعول مطلق لفعل محذوف أى يضبحن ضبحا وهذا الفعل المقدر حال من العاديات، ويجوز أن تعرب حالا أى ضابحات، فالموريات الفاء عاطفة، الموريات معطوف على العاديات وقدحا نفس إعراب ضبحا فالمغيرات عطف على ما قبلها، صبحا ظرف زمان منصوب، والظرف متعلق بالمغيرات.
فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا	الفاء حرف عطف أثرن فعل ماض مبنى على السكون والنون فاعل، به جار ومجرور متعلقان بأثرن ونقعا مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة فوسطن الفاء عاطفة، وسطن فعل ماض مبنى والنون فاعل، به جار ومجرور متعلقان بوسطن والضمير يعود إما على الصبح أو على النقع وجمعا مفعول به منصوب.
إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ	الجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب القسم، إنَّ حرف مشبه بالفعل والإنسان اسمها منصوب، لربه جار ومجرور متعلقان بكنود. لكنود اللام هى المزحلقة. كنود خبر إن مرفوع بالضمة الظاهرة.
وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ	نسق على ما سبق وبنفس الإعراب.
وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ	نسق على ما تقدم وبنفس الإعراب.
أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ	الهمزة للاستفهام الإنكارى، الفاء عاطفة لا نافية يعلم مضارع مرفوع إذا ظرف لمجرد الظرفية، بعثر فعل ماض مبنى للمجهول، ما اسم موصول مبنى فى محل رفع نائب فاعل وجملة بعثر وما فى حيزها فى محل جر بالإضافة للظرف وفى القبور جار ومجرور متعلقان بمحذوف "صلة الموصول".

وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ	الجملة منسوقة على بعثر ما فى القبور وبنفس الإعراب.
إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ	إن حرف توكيد ونصب وربهم اسم إن منصوب والضمير فى محل جر بالإضافة، بهم جار ومجرور متعلقان بخبير، يومئذ ظرف مضاف لمثله متعلق بخبير أيضا، لخبير اللام المزحلقه وخبير خبر مرفوع.

من ألوان البلاغة

لقد اشتملت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية منها.

- الجناس غير التام بين "الشهيد" و "الشديد" وكذلك بين "ضبحا" و "صبحا".
- التأكيد بأن واللام فى مواضع مثل ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ وفى قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ وذلك زيادة فى التقدير والبيان.
- الاستفهام الإنكارى للتهديد والوعيد فى قوله تعالى ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴾.
- التفخيم فى قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ حيث تضمن لفظ خبير معنى المجازاة أى يجازيهم على أعمالهم.
- السجع الجميل غير المتكلف مثل "شهيد وشديد" والصدور والقبور" وهو سجع جميل.

❖ ❖ ❖